قائداً لقوات فرنسا في سوريا ولبنان، وتأثر بموقف العرب الداعي الى الاستقلال. وكانت تتنازع الزعيم الفرنسي نزعتان: الاولى، الرغبة الاستعمارية الداعية الى بقاء فرنسا في مستعمراتها من اجل المحافظة على عظمة فرنسا في صراعها مع الدول الاستعمارية الاخرى، كبريطانيا؛ والثانية، تفهّمه لرغبة العرب في الاستقلال. وكان يعتقد بأن هناك دوراً تاريخياً عليه ان يلعبه في الشرق، يشبه الدور الذي لعبه، من قبل، نابليون بونابرت. في العام ١٩٣١، كتب: «ان فرنسا، التي ورثت حماية دول الشرق، هي، بشكل خاص، مهيّأة له، بسبب دورها التاريخي في هذه الدول. وخلال الحملات الصليبية والمملكة المسيحية، التي دامت قرنين، كانت المنطقة تحت النفوذ الفرنسي، وعلى طول لبنان وجبال العلويين، وكذلك فلسطين. هناك قلاع قوية تشهد على القوة التي استعملها مواطنونا في العصور الوسطى»[١].

كما ان ديغول كان يجد في الشرق الاوسط أهمية استراتيجية كبيرة لبلاده؛ فربط أمن فرنسا بأمن دول البحر المتوسط، على أساس الموقع الجغرافي. قال في العام ١٩٤٤، ان «مستقبلنا مرتبط، بشكل مباشر، مع حوض البحر المتوسط، لأننا، على ضفاف البحر، أقمنا قاعدة امبراطوريتنا الافريقية؛ وعلى ضفافه يعيش، بصداقة، البلقان والأتراك والعرب والمصريون، حيث كانوا متلازمين مع تاريخنا، الذي نعتبره أساساً لمستقبلنا»[٢]. وكان موقف ديغول من العرب، في ذلك الوقت، موقف المستعمر الرافض الاعتراف بالوحدة العربية التي كانت تتطلع اليها الشعوب العربية. بل انه كان يربط بين الدعوة العربية الى الوحدة وبين المخططات البريطانية، على أساس ان بريطانيا هي التي كانت تدفع العرب الى ذلك، من خلال تأييدها السابق للثورة العربية الكبرى، بقيادة الشريف حسين. وكان يعتقد بأن بريطانيا تهدف، من وراء ذلك، الى طرد فرنسا من الأقطار العربية. وقد أوضح ديغول موقفه من العرب، في ذلك الوقت، بقوله: «العرب هم شعب، منذ أيام محمد [صلعم] لم ينجحوا في انشاء دولة. هل شاهدتم سدّاً أقامه العرب؟ هذا غير موجود في أي مكان. والعرب يقولون انهم ابتكروا علم الجبر، وأنشأوا مساجد عدّة؛ ولكن كان هذا من اجل استعباد المسيحيين الذين أسروهم؛ والعرب لا يستطيعون عمل أي شيء لوحدهم»[٣]. كما قال للسفير الاسرائيلي الأسبق في باريس، جاكوب تسور: «منذ أيام انحطاط دولة الخلفاء، لا توجد دولة عربية في هذا القسم من العالم. الدولة العربية أُنشئت بعد الحرب العالمية الثانية؛ و [العرب] عبر تاريخهم كله خضعوا، لسيطرة أجنبية، امتداداً من الرومان والبيزنطيين الى المماليك والاتراك. ولهذا، لا يحق لهم، اليوم، المطالبة بالسيطرة على كل أقاليم الشرق الاوسط»[٤].

وبالنسبة الى موقف ديغول من القضية الفلسطينية، فيرجع أول اتصال له بفلسطين عند زيارته للقدس، في العام ١٩٢٩. ولكن في خلال الحرب العالمية الثانية، عندما كان الجنرال ديغول يقود المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال الالماني لبلاده، قدّم بعض اليهود في فلسطين المساعدات الى قوات فيشي في لبنان، من طريق العملاء اليهود. كما اشترت منظمة الهاغاناه الصهيونية محطة اذاعة من قيادة فرنسا الحرة، بدأت تذيع من منزل دافيد كوهين، الرئيس السابق للجنة الدفاع والعلاقات الخارجية في الكنيست الاسرائيلي. وحدثت اتصالات بين الحركة الصهيونية ومسؤولين في قيادة فرنسا الحرة (كوليه وشميتيلين وفلوريو)؛ الى جانب مشاركة اليهود الفرنسيين في المقاومة المسلّحة مع الفرنسيين التابعين لقيادة فرنسا الحرة، برئاسة ديغول. وكان للمؤتمر اليهودي العالمي ممثل خاص، هو البرت كوهين، لدى قيادة الجنرال في لندن. ويبدو ان ديغول تحمّس، في تلك الفترة، لقيام اسرائيل، على أساس انه اعتقد بأن قيام هذا الكيان سيحل محل الوجود البريطاني في فلسطين. وكان يطمح الى ان تصبح سوريا ولبنان وفلسطين تحت النفوذ الفرنسي؛ وأيّد اقامة دول طائفية عدّة في بلاد